الحواضن العلمية للبحث اللغوي – من صعوبة الميلاد وهاجس التبني إلى آفاق التجربة والراهن البراغماتي

د.الجمعي بولعراس
معهد اللغويات العربية
جامعة الملك سعود- الرياض

ملخص البحث:

في البدء كانت اللغة وكان الاشتغال العلمي، ومن الفلسفة اليونانية إلى المنطق الأرسطي قديما إلى المنطق الرياضي والجبر والمفاهيم الرياضية (المدرسة الغلوسيماتيكية، ولسانيات هاريس وبلومفيلد)، قامت المنظورات الأولية والمحاور التي حاولت إعطاء فهم لحقيقة اللغة. ومع بداية المفاهيم الستاتيكية البنوية والظاهراتية والوضعية العقلية، ومن المنهجيات السلوكية والنفسية، برزت أقطاب تستهدف اللغة في الذهن والسلوك، وهو الأمر الذي كان يرى موضوع اللغة بموضة تلك العصور والسائد من الثقافة والتوجه الحضاري العام، حيث ترعرعت مفاهيم الهيكلية والبنوية والسلوكية والمعرفية، التي اتسمت بطابع علوم السلوك والبيولوجيا وعلوم الأعصاب والدماغ، فإلى ظهور التيار الوظائفي باعتباره منظورا لقصور إدراك حقيقة اللغة ولغزها المحيّر حسب مفاهيم اجتماعية الاجتماعي.

وعلى الرغم من أفول تلك الرؤى وخفوتها إلا أنها كانت حاضرة دائما وبنسب معينة في نقاش اللغة، حيث كانت مركز جاذبية لاهتمامات علمية تقليدية وحديثة التناول، وما التحليل الآلي للخطاب الذي ظهر في الستينيات من القرن التاسع عشر عند Pecheux والمعالجة الآلية الحديثة وتقنيات التواصل الحديثة إلا حلقات لوجهة نظر إرثية .

ومع ما يطغى على عصرنا من توصّل الدراسات اللغوية إلى مدى التواصل الاجتماعي الديناميكي باعتبار إحداثيات الفضاء والحركة والكلام والمنظور البراغماتي والمناسباتي وتشكلات الكائن اللغوي الاجتماعي المرتبط بالراهن وأفق التجربة وحيوية المعطى المتنائي عن اللفظية والمنخرط في العمق التواصلي الشامل ونماذج أفعال الكلام، تجسدت نماذج القنوات الاتصالية ومتغيرات حدود الرسالة والمقام

ووضعيات المتخاطبين وأساليب التلقي وشفرات الخطاب، وانفتحت على أنماط الاتصال البشري والإلكتروني.

وخلال هذه المسيرة الدياكرونية كانت اللغة مركزا أو قاعدة هرمية ونقطة مرجعية لإحداثيات وأقطاب تراكمية معرفية وعلمية ، وهو ما يدفعنا إلى مسح أهم محطات التناول البحثي للغة.

Abstract:

Language and science started from Greek philosophy to arrive at ancient Aristotle logic. Then, they moved from mathematical logic to algebra and mathematical symbols (linguistics of Harris and Bloomfield). The first perspectives tried to give a conception for language. With the emergence of static structuralist, mentalist concepts and behaviouristic and psychological methods, language was targeted in the behaviour and mind. The subject of language was closely related to cultural orientation. The concepts of structuralism, behaviourism and cognitivism were developed and characterized by the nature of science of behaviour and biology as well as neurology. Then, functionalism emerged as a lack of perceiving language as a concept according to social concepts. Although these views faded out but we still notice their presence in any language discussion since they used to be an attractive subject for scientific, traditional and modern interests. The automatical discourse analysis that emerged in the 1890's, the automatical analytical method, as well as social media is merely a series of one perspective. Nowadays, with the reached development at the level of linguistic studies and dynamic social interaction, instances of communicative channels have been made. Also, changes took place as far as the message is concerned, its content, and code as well as the interlocutors, their position and the way of receiving. All these changes lead to more human and electro-communication. Within this diachronic path, language has been the central focus of many scientific, cognitive and accumulative poles. This is what led us to scan the most important stages through which the study of language has undergone.

تمهيد:

ظلت بحوث اللغة ردحا من الزمن تراوح مفاهيم سوسير باعتبار دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها، وهي الفكرة التي سيطرت في المفاهيم البنوية، وكانت المنطلق في النظر والتقصي العلميين، ومنها تطورت وتفرعت أطر اللسانيات

الشكلانية ومن جانب آخر ومن الدراسة النقدية برزت الاتجاهات العديدة المعروفة اليوم التي كانت امتدادا لما سبق أو لضدها، وسنتتبع بإيجاز هذه الحواضن التي عرفها المسار اللغوي بحثا وتقصيا، واتركونا نبدأ بمبدأ أن الدراسة اللسانية عرفت مسارا جديدا مذ انبثاق المفاهيم السلوكية واعتبار اللغة واحدا منها، وهي الانتقال من النحوية إلى الدراسات اللسانية.

- **من الدراسات النحوية إلى الدراسات اللسانية:**

عُرفت النظرية التقليدية منذ ما يقرب من 25 قرنا، والتي ظهرت عند الأمم المختلفة مثل الهنود واليونان والعرب وفي كل اللغات وعلى حد سواء بالمقاربات الوصفية التي تناقض التقعيد النحوي بمنطق أرسطو وأفلاطون والتي ظهرت في القرن 04 ق.م.

يُعزى الاتجاه العلمي في دراسة السلوك اللغوي الذي اتخذ محطات ومفاهيم جديدة إلى تلك الدراسات الفلسفية التي ناقشت موضوع اللغة فكرا ومضمونا وظاهرة لا بناء وقانونا وأمثلتها في الدرس العربي مناقشات الفارابي وابن سينا وابن رشد...وغيرهم، ويظهر في الجانب الأوربي بعدها نحو (Port Royal) في دراسة أنطوان ارنولد وكلود لنسليو*Antoine Arnauld et Claude Lancelot, 2010*) التي نراها لا تختلف كثيرا عما ذهب إليه السراج المتوفي 316هـ في كتاب الأصول فكانت الخطوات الأولى للصياغات البحثية الحديثة، التي انطلقت من فكرة تلازم المنطق واللغة وأن اللغة هي تمثيل للفكر وهما وجهان لعملة واحدة، ومن ثمة فدراسة اللغة هي دراسة لتمثل الفكر، وبالتالي عُمّقت الفكرة في دراسة المضامين الذهنية وتمثلاتها السطحية وفي الفروق الصنفية للكلمات المرتبطة بالأصناف المنطقية وفي تنوعاتها السطحية، ولأن المنطق كان الخيار الأوحد لدراسة مفاهيم الذهن وتمثلاته اللغوية في السطح في غياب معطيات الرياضيات والبيولوجيا وعلم السلوك والدماغ.

في أوائل القرن 19 ظهرت في أوربا الدراسات النحوية المقارنة التي حاولت إعادة بناء اللغات الأصلية المنحدرة من مختلف لغات العالم، وقسّمت إزاءها اللغات إلى فئات، وقامت هذه الدراسة على تبيان أوجه الاختلاف والتشابه بين اللغات مثل عقد مقارنات بين اللغات الهندو أوربية واللغات السنسكريتية، وكيفية ترابط هذه اللغات، وهي التي مثلت حقبة وليام جونز وفرانز بوب وجريم وفريدريك

فون شليغل سنة 1786م (*Yule, G.2010*)، التي حاولت وضع قوانين اللفظي الذي يعكس تطور الأصوات الطبيعية، وتطبيق هذه القوانين على اللغة الأم، وبالفعل فقد تمكنوا من إعادة بناء لغات افتراضية تُسمى اللغات الهندو أوربية.

وفي الجانب العربي تظهر دراسات لا تقل شأنا من تلك التي ظهرت عند الأمم الغربية وهي التي ازدهرت وكانت منطلق الدرس الحديث غير تلك التي عرفت بالاجترار المعرفي والسقوط في متاهات الشكلية، فقد كانت دراسة سيبويه وابن جني والجرجاني ...وغيرهم موسومة بشموليتها منطلق العلوم اللغوية العربية التي كانت بمثابة التوجه اللساني المعاصر والذي لم يستمر للأسف في مساراته التي رسمت له من قبل، وهنا تُذكر الدراسات اللهجية وإحصاء المفردات وتصنيف الكلمات ومنطق البشر والدراسات المعجمية التي صنفت في شكل كتب ورسائل تحصي الرقابة اللغوية وأفعال الكلام مثل لحن العوام أو ما تلحن فيه العامة وأخرى تتعرض للتكلس اللغوي مثل دراسة الميداني وغيرها مما تتبع مسارات اللغة طبيعيا أو اجتماعيا التي حصرت طبائع البشر والحيوان والأدب وثقافة العربي وذخائر معارفه وسلوكاته الاجتماعية بالطبع اللغوي، والتي للأسف لم ينظر لها بالمنطق المعاصر في الدراسات اللسانية.

ولأننا قصرنا في حق الدرس اللساني العربي برز فقط الاتجاه العلمي الحاضن لدرس اللغة من النوافذ الغربية، وهنا نذكر:

1- محاضرات في اللسانيات العامة لفرديناند دي سوسير(1857-1913م):

وهي التي مثّلت ثورة في زمنها، وكان أساسها التوجه البنوي في دراسة اللغة، وعلى هذا الأساس نُظر إلى اللغة على أنها نظام من الإشارات الصوتية التي يتعامل بها البشر، مثلها مثل اللغات الإشارية السيميائية، ومنها كانت الدراسة اللغوية في ذاتها ولذاتها، لا تتعدى السياق اللغوي في التحليل والتناول، وفُرضت قوانين هذا النظر والتقصي على مسارات اللغة في المدونات اللفظية مهملة حقيقة الكلام والخطاب والمقامات وفرضيات المخاطِب وأساليب الرسائل اللفظية ومصاحباتها السيمائية ...وغيرها من الحقائق الاجتماعية والتواصلية التي كونت المنطلقات الحديثة في الدراسة اللغوية.

لقد هيمنت فرضيات سوسير على فترة زمنية لا بأس بها، ولم يكن في ذلك الوقت إلاّ هذا التوجه البنوي في سيادة العلوم، ومن ثمة لا مفر من ذلك التوجه الذي سيطرت فيه مفاهيم اللسانيات البنوية في القرن 20، مثل الملكة

اللغوية واللسان الذي يتميّز به الفرد والكلام المنجز الفردي الحر والإبداعي، والعلاقات الأفقية والاستبدالية في التركيب والسلسلة اللغوية والفروق بين الدال(الصورة السمعية الصوتية) والمدلول(الصورة الذهنية)، وكذلك مفاهيم الدراسة الآنية والدياكرونية، وهي المفاهيم التي كوّنت مبحث اللغة في اللحظة الزمنية المحايثة والتخيل التاريخي الافتراضي، ومنها كانت الثورة اللغوية التي بدأها سوسير ونفذها تلاميذه الذين تخلوا عن المعيارية فيما بعد، كما أن مفاهيم سوسير كانت صالحة لكل اللغات والأكوان اللغوية وغير مفاضلة بينها.

2- ليونارد بلومفيلد(1887-1949م) وإدوارد سابير(1884-1939م)والبنوية الأمريكية:

وهي التي طبعت البحث اللغوي بسماتها الخاصة ،فقد عُرف سابير بعمله حول العلاقات الكائنة بين اللسان ورؤية العالم وبخاصة في فرضيته مع وورف التي تعطي للغة نفوذا في تنظيم ثقافة المجتمعات(*Sapir, Edward ,1921*)، كما أن بلومفيلد عُرف بنظريته السلوكية للغة التي أهملت المعنى في الدراسات اللغوية، ولم تعره الاعتبار اللازم، بل ركزت فقط على السلوكات المرتبطة باستعمال الملفوظات، وأن الاتصال اللغوي يحدث عبر نظام مثير-استجابة، ففي مؤلف بلومفيلد:(اللغة) نجده يلح على مبدأ التوزيعية التي تُجزأ وحدات الملفوظ اللغوي إلى وحدات تكوينية مباشرة وغير مباشرة وعلى مبدأ الاستبدال، فالجملة هي وحدة مؤلفة من مكونات مباشرة ثم من مورفيمات...وغيرها.

3- حلقة براغ والفونولوجيا:

في سنة 1926 شكلت مجموعة من الشبان الروس ومنهم رومان جاكبسون وتروبتسكوي والتشيكي ماثيسيوس حلقة براغ اللسانية مميزة الفونولوجيا عن الفونتيك(*JAKOBSON, R.1971&1980*) ففي الوهلة الأولى درسوا أصوات الكلام وفي الثانية درسوا أصوات اللسان، ووجد هؤلاء الباحثون أن الفونولوجيا البنوية تعتبر اللسان نظاما يلبي وظيفة الاتصال، ووضحوا الأدوات الضرورية التي تؤدي وظيفة التواصل، وفي هذا الإطار عرّفوا بمبادئ الفونولوجيا(*TROUBETZKOY, N.S,1986*)، وعرّفوا مصطلح الفونيم باعتباره أصغر وحدة صوتية تؤدي وظيفة، كما عُرِّف مبدأ التقابل الفونولوجي باعتباره تقابلا صوتيا يسمح بتمييز الوحدات الدلالية.

كما أن بقية اللسانيين انضموا إلى حلقة براغ ومنهم البريطاني وليام جونز(عبد الرحمن بدوي،1993) وبينفيست وأندريه مارتينيه الذين كانوا ركائز هذا الاتجاه في الدراسة اللسانية.

4- مدرسة كوبنهاغن و الغلوسيماتيك:

وهي محطة أخرى بعثت وأحيت دراسة سوسير من جديد يمثلها الدانماركيان لويس يالمسلاف وكنود طوغابي، وهي تعتبر أن اللغة شكل وليست مضمونا، وأنشآ الغلوسيماتيك (الغلوسا باليونانية تعني اللسان)، وحاولا أن يبنيا نظرية رياضية جبرية(نظرية المجموعات) للسان(الجمعي بولعراس،2013) تأخذ في الحسبان النماذج الخالصة للتباينات(مصطلح جبري يعني أن بداية الدالة آت من تطبيقات المجموعة وتميزها ببعض السمات حتى تكون تباينا)، ومثلما وضعت حلقة براغ لنفسها توجّها أنشأ يالمسلاف في سنة 1931 حلقة كوبنهاغن اللسانية(*HJELMSLEV, L,1968*)، وهكذا ظلت هذه المقدمات التي تسير قدما إلى إنشاء نظرية لغوية تحققت في سنة 1941(Ibid) ، وفي هذه المقاربة الإبستمولوجية عرضت مفاهيم الثنائيات والقضية ومنطق المحمولات ونظام المجموعات الرياضية، كما اهتمت بالمعنى الإيحائي المباشر وقد كيّفها رولان بارت فيما بعد وخلق منها مدرسة وتوجها خاصا في دراسة اللغة.

..المدرسة اللسانية الفرنسية:

ويبرز فيها العالمان بنفنيست وأندريه مارتينيه اللذان قننا لمفهوم الجذر الصائت الذي ينوب بين صامتين، وتحولا سريعا إلى المقاربة البنوية المعجمية، وركزا في دراستيهما خاصة على علم المفردات ولاسيما تلك المكونات اللغوية الهندو أوربية، ثم كرسا جهودهما إلى اللسانيات العامة ومنها مؤلف أندريه مارتينيه: ميادئ في اللسانيات العامة(*MARTINET, A,1971*)، وهو الذي ترجم إلى العربية.

كوّن مارتينيه نظرية عامة للسان عرفت بالوظائفية وهي مقاربة بنوية لا تهمل البعد الدياكروني للغة وتحلل وقائع اللسان في ضوء التواصل الذي هو مركز الاهتمام بناء على الإنجازات التي حققتها الفونولوجيا التي ساهمت في إرساء ما يتعلق خاصة بنظرية الفونيم، كما أن مارتينيه هو صاحب فكرة التقطيع المزدوج القائم على أن اللسان يُجزأ إلى مونيمات (وحدات لسانية تحمل شكلا ودلالة، وهي تصنف ضمن الوحدات الوظيفية الدالة) وإلى فونيمات(وحدات صوتية صغرى لها شكل وليس لها دلالة وتؤدي وظيفة). وهذه الرؤية اللسانية تسمح ببيان وجود

عشرات الفونيمات التي تشكل ملايير المونيمات(الوحدات الصرفية) والتي بدورها تتجمع في الملفوظات اللسانية(*MARTINET, A,1971*).

5- فترة النحو التوليدي:

في المسار نفسه الذي رسمه بلومفيلد شكّل الأمريكي زليغ هاريس مبادئ التحليل التوزيعي خاصة في مناهج اللسانيات البنوية سنة 1951(*Harris, Zellig S. 1970*) والذي رفض فيه الاستخدام المعياري للمعنى في وصف اللغة وذلك في توزيع الفونيمات والمورفيمات، أي فيما يخص مجموع سياقات هذه الوحدات وبالتالي طوّر مناهج تحليل الجملة إلى المؤلفات المباشرة. فقد مهّد زليغ هاريس إلى اللسانيات التحويلية في حديثه عن مسائل الإبهام التركيبي، فلو أن الجملة احتملت معنيين فإنها تُفسّر بالعودة إلى النواة انطلاقا من أنه بوساطة التحويل تبنى هذه الجملة، ومن ناحية أخرى فالظهور الحقيقي لجملتين مثل:

- يعمل النجار في يوم الأحد
- يعمل النجار بالخشب

يمكن أن تكونا مرفوضتين بالاستناد إلى أنهما لا يصلحان للتحويل نفسه.

وهكذا استوحى نعوم تشومسكي الفكرة من هاريس، واستثمر هذه المفاهيم التحويلية وأظهرها بوجه آخر متجاوزا المرحلة التصنيفية للغة، فقد أعدّ قالبا للغات والألسنة انطلاقا من مبدأ أن النحو يتكون من مجموعة محدودة من القواعد التي تسمح بإنتاج مجموعة غير منتهية من الجمل.

فالوصف التركيبي أو النحو التوليدي حسب تشومسكي مجموعة القواعد التي يمكن أن تنتج كل الجمل المتحققة للسان.

وبالاستفادة من مفاهيم نحو بور رويال ميّز تشومسكي بين البنيات العميقة والسطحية، فالبنى السطحية يمكن أن تُطبّق عليها قواعد التحويل، ويكفي لإزالة غموض الجملة البرهان على أصولها العميقة أي الانطلاق من المسار العكسي أي من السطحي إلى العميق، ومن ثمة نجد البنية العميقة التي ولّدت هذه الجملة السطحية.

6- اللسانيات الاجتماعية:

لقد كان أنطوان ميّي الفرنسي (1866-1936م) أول من أكد على العلاقة بين اللغة والمجتمع في مقالته المشهورة:"كيف تغيّر الكلمات المعنى"(*Meillet, Antoine*

1923.)، وهكذا تشبّث بدراسة الروابط بين الأوساط الاجتماعية ومتغيراتها اللسانية، وبوجه عام اعتبر أنطوان ميّي أن اللغة فعل اجتماعي وأن مهمة اللساني هي تبيان كيف أن البنية الاجتماعية ترتبط بالبنية اللسانية المعينة.

بعد فترة طويلة من الإهمال جاء التحليل الاجتماعي للغة من أفقين مختلفين جدا من اللسانيين الماركسيين ومن اللسانيات الاجتماعية الأمريكية.

ففيما يخص الماركسيين نذكر بول لافرج، ففي مقال له حول: "اللغة الفرنسية قبل وبعد الثورة" الذي نشره سنة 1994 حلل التأثير الممارس على مفردات الحدث السياسي والاجتماعي بين سنتي 1920-1950 (https://www.marxists.org/francais)، وهنا يُذكر اللساني السوفياتي نيكولا مار الذي أكد أن لغة العمال لا تقدم ولا تطوّر الأشياء على الرغم من الاختلافات اللسانية وخصائصها المشتركة.

إن الجديد في الدراسات اللسانية الاجتماعية كان منطلقه الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1960 أين نشأت إثنولوجيا الكلام من بحوث دال هايمس وجون غمبرز(*Hymes, D.H. 1966*) اللذين اشتغلا على التفاعلات والرهانات الاجتماعية التي نستشف منها خلفية الاستخدام اللغوي، وفي الحقبة الزمنية نفسها درس في بريطانيا باسيل برنشتاين العلاقات الكائنة بين البنى اللسانية والطبقات الاجتماعية، وكانت أهم دراسة في اللسانيات الاجتماعية دراسة ويليام لابوف(*Gordon, Matthew J. 2006*) في المستوى النظري والمنهجي على حد سواء، وتناولت هذه الدراسة اللغة في سياقها الاجتماعي، وتوصّل فيها إلى تعريف الجماعة اللغوية باعتبارها مجموعة من المتكلمين تتقاسم مجموعة المواقف الاجتماعية تجاه اللغة، فليس الفرد هو الذي يمارس المتغيرات اللغوية نفسها بل الناس هم من يتحكّمون في هذه المتغيرات بالطريقة نفسها التي يتكلم بها الفرد.

7- اللسانيات النفسية:

نشأ مجال آخر للسانيات والبحث اللغوي وهو اللسانيات النفسية، فقد حاول بعض الباحثين التركيز على العلاقات الكائنة بين الرسائل اللغوية المتبادلة بين المتكلمين والحالة النفسية للاتصال اللغوي، وظهر هذا المجال منذ الخمسينيات من القرن الماضي من خلال أبحاث أوسغود وكارول عالمي النفس واللسانيين سيبيوك ولونسبوري، وكانت المسودة الأولية للسانيات النفسية تحلل كيفية نقل المتكلم مقاصده للمخاطَب؟ الذي بدوره يمكن أن يفسرها

(*Lounsbury. F G.1965*)، وهكذا ظهرت مباحث السلوك اللفظي مع العالم السلوكي سكينر من خلال أبحاث علم اللغة السلوكي سنة 1957م(*Skinner. B. F.1957*) ومع عالم النفس السوفياتي لاف فيغوتسكي والسوسيري جون بياجيه اللذين أسهما من ناحيتهما في بناء هذا الميدان الجديد. وقد تأثر أصحاب هذا التوجه اللساني بنظريات تشومسكي، وقد ساهموا من جانبهم في تطوير المقاربة اللسانية النفسية في إطار التحليل التوليدي.

8- اللسانيات التطبيقية:

وفي هذا المجال استثمرت المنهجيات اللسانية العامة ونتائجها الوصفية في حل مختلف الإشكالات المتعلقة باستعمال اللغة مثل التعليميات أو تلك المتعلقة بالمسائل الاجتماعية مثل المناطق الجغرافية والإثنية والدعاية والسياسة والآليات الحاسوبية ومعالجة اللغة...وغيرها من المواضيع المعروفة في اللسانيات التطبيقية اليوم ومنها:

8-1- تطبيق اللسانيات في الديداكتيك:

لقد أسهمت اللسانيات كثيرا في تعليمية اللغات الأجنبية والمحلية، بتقريب الاختلافات البنوية بين اللغات(اللغة المصدر، واللغة الهدف) وطوّرت أساليب تدريس اللغات الثانية، ثم من خلال اللسانيات التفاضلية تمكّن المبتدئين من السلوك اللغوي وتفسيره بناء ومضمونا ومقارنة بين اللغة الأم واللغة الهدف، كما أنها اقترحت المنهجيات البيداغوجية المثلى بتوفير النمو اللغوي المناسب وتمارينه التوجيهية.

كما أن صعوبات التعليم ذُللت بالنظر إلى تلك المعالجات التي استهدفت أبناء المهاجرين وبالأخص إشكاليات الفهم، ولهذا دُرس هذا التخصص الذي ركّز- على حد سواء- على لغة التعليم والتباين الحاصل بين الطبقات الاجتماعية للمتعلمين، ومن ثمة كانت اللسانيات التطبيقية فرعا مهما، وهي اليوم تحتل مكانة مرموقة خاصة في تدريب المعلمين.

8-2- تطبيقات اللسانيات في الترجمة:

هناك مجال آخر في البحث اللغوي لتطبيق مفاهيم اللسانيات وهو الترجمة، وخاصة الترجمة الآلية في زمن انتشار أجهزة الكومبيوتر بديلة عن الترجمة البشرية، وهو الأمر الذي بدت نتائجه الإيجابية بسرعة مذهلة، وقد مكن ذلك من توصيف جديد للغة بدءا من بناء الجملة إلى الدلالة اللغوية أو ما يعرف

باللسانيات الحاسوبية التي استلهمت من إمكانية تعويض العنصر البشري بالآلة، ووُظِّفت في هذا الحقل أعمال تشومسكي التي كوّنت الفرضية الرياضية المشتركة لكل اللغات في عصر واعد، بل إنها قاربت بين اللغات وكان من الضروري تعدي أشكال اللسان الوسيطة إلى الإطار الكلي. إن أعمال اللسانيين السابقين وفرضياتهم فتحت أفقا للبحوث المتعلقة باللسانيات الرياضية والمسلمات اللغوية وكانت نتائجها غير محدودة حتى الآن.

ومن ناحية أخرى وفي مجال اللسانيات الحاسوبية عملت اللسانيات على تطوير البرمجيات الحاسوبية وقرّبت المفاهيم بين ميداني الحاسوب واللغة، وعملت على تطوير الذكاء الاصطناعي باستعمال واسع النطاق للحاسوب

8-3- اللسانيات النفسية التطبيقية:

برزت في مجال استعمال نظريات اللسانيات تطبيقات مهمة ومنها اضطرابات اللغة وعلاج مشكلات النطق المتعلقة بالدماغ والجهاز الكلامي والصحة العقلية والعصبية، وهو ما كوّن مبحث اللسانيات النفسية والعصبية(الجمعي بولعراس،2009) وباثولوجيا الكلام، والتي كانت ميادين خصبة لتلاقح اللسانيات بعلوم الأمراض والعصاب والدماغ والتي أعطت حقائق مفيدة في مجال الفهم اللغوي والمعالجة اللسانية وحقائق اكتساب اللغة واستعمالاتها الاستعارية.

8-4- اللسانيات الاجتماعية التطبيقية:

ونصل إلى المحطة الأخيرة في رحلة اللغة وهي المجال التطبيقي للسانيات الاجتماعية الذي برز من خلال أبحاث التدخلات اللغوية مثل : التخطيط اللغوي وخاصة في تلك البلدان التي اكتسبت استقلالها حديثا، ومثل تحليل تعدد اللغات ودراسة ظهور اللغات العابرة ودراسة مقترحات توحيد اللغات، ودراسة اللغات المتمدرسة، وطبيعية علم المفردات، وعلم الكلمات الجديدة والمولّدة...وغيرها، وهكذا اتخذ علماء اللسانيات مركزا مهما في توصيف السياقات ووضع أبجدية للغات غير المكتوبة وتوحيد اللغات اللهجية وإعداد الكتب المدرسية وما يتعلق بها من المطالب الحكومية وتوجهاتها السياسية عندما تقرر حكومة ما تعزيز مكانة اللغة الرسمية لغة عملية بدلا من الموروث اللغوي الاستعماري واختيارها من بين العديد من لغات العصر، أي ما يمثل الدور الوطني والقومي، وتجهيز اللغة وفقا لهذا الدور، وهنا لابد من التمييز بين السياسة اللغوية(أي الخيارات الكبرى للتدخل

في اللسان أو في السياق اللغوي الذي يندرج في المخطط الحكومي) وبين التخطيط اللغوي(التطبيق العملي لهذه الخيارات التي تتطلب تدخل اللسانيين).

قد تسعى السياسات اللغوية للتدخل في اللغة(عندما تريد التطبيع أو التصدي للاقتراض من اللغات الأجنبية وعصرنة كلمات جديدة أو توليدها) أو في اللغات(عندما تريد تغيير العلاقات الكائنة بين اللغات في الحاضر)، ففي الحالة الأولى نذكر حالة الكيبك التي كافحت ضد تأثير اللغة الإنجليزية على اللغة الفرنسية، وحالة تركيا التي حدّثت لغتها التي كانت في عصر أتاتورك. وفي الحالة الثانية نذكر إندونيسيا التي كانت قادرة على خلق لغة مشتركة هي لغة الملايو لغة رسمية وطنية على الرغم من انتشار –حاليا- عدد كبير من اللغات على أراضيها.

- **اللسانيات ونموذج العلم:**

إن الفونولوجيا في صرامتها المنهجية سرعان ما اجتذبت المتخصصين من العلوم الإنسانية، ففي عام 1942 اكتشف كلود ليفي ستراوس البنوية منتهجا الخطوات نفسها لرومان جاكوبسون(*Wiseman, Boris.1998*)، وهكذا فإن الأنثروبولوجيا -إلى حد الآن تأثرت بعلوم الطبيعة سابقا- اقترضت المسيرة نفسها للسانيات العامة، وهي ما تزال تُطبّق في مجالات بعيدة جدا عن اللغة. ففي بداية الخمسينيات اكتشف المحلل النفسي جون لاكان بدوره اللسانيات، وذهب إلى تطبيق نموذجها في وظيفة الوعي، وصرح بأن هذا البناء شبيه باللغة(Ibid).

كانت البنوية موضة العصر، وكانت اللسانيات العلم البنوي الأمثل والتطبيق الممتاز لهذا التوجه، فقد كان كل من المؤرخ بيار فيلار والاقتصادي فرانسوا بيرو والفيلسوف هنري ليفيبو وعالم النفس روبرت باجيه وغيرهم أكثر من اشتغل على المقاربة البنوية، وأعجبوا بالإجراءات الوصفية للسانيات، بل تعدتهم إلى المذهب النفسي، وبفضل اللسانيات كانت علوم الإنسان منافسا صارما للعلوم الدقيقة، على الرغم من تنبيهات بعض اللسانيين من مغبة الاستخدام المجازي لهذه المفاهيم.

- **اللسانيات وإشكالية العلم:**

ومع ذلك فإن اللسانيات تواجه سلسلة من الإشكالات التي لم تجب عليها المقاربة البنوية، ففي البداية أقرّرنا بوجود اللسانيات العامة التي عالجناها لسانا ونظاما مجردا تنبثق منه ثلاثة فروع رئيسة هي : الفونولوجيا والتركيب والدلالة،

وفُسّرت اللسانيات الأوربية ببنائها من خلال أنموذج مدرسة براغ، بينما النحو التوليدي حاول أن يصف الدلالة والفونولوجيا من خلال المركب النحوي باعتباره جوهر نظرية اللغة، وكان من السهل الاكتفاء بتحليل أصوات اللسان من حيث البناء، لكن بدت هذه المقاربة أقل تكيّفا مع التركيب في حين أن المعنى الكلي عصي على التحليل، وهو الأمر الذي يدفع إلى مراجعة حساباتنا فيما يخص إيجاد خطاب نظري يصف على جميع وقائع اللسان.

بالإضافة إلى ذلك، انتشرت ثورة العلوم في اتجاهات مختلفة أرجعناها في البداية إلى مسمى اللسانيات العامة، ونقصد بذلك فروعها: اللسانيات الاجتماعية والنفسية والتطبيقية، وهو ما يشكك في القناعات التي استعملناها من المسائل النظرية وفي نماذجها التي تطوّرت في المساقات اللاحقة للسانيات، وما زالت تطرح أسئلة تعود بنا أحيانا إلى النماذج الحالية المستخدمة وإلى وحدة اللسانيات.

- **الخاتمة:**

وأخيرا فقد عرضنا تلك الحواضن العلمية للغة وبحثها ومسارتها بعرض الآراء والمقاربات الوصفية والتطبيقية المختلفة اختلافا كبيرا، وبالتالي فإن وحدة علوم اللغة ترتكز على أساس تخيّلي وهي موروثة من الفونولوجيا، ولعل كل العلوم الإنسانية المنسوخة لا تسمح أبدا بتوحيد أغلبية الاتجاهات البحثية ومراكز اهتماماتها.

وشكري الجزيل موصول لجامعة الملك سعود ممثلة في عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي ومركز البحوث لمعهد اللغويات العربية لدعمهما البحث.

- **المصادر والمراجع:**
- **العربية:**

1- الجمعي بولعراس(2013): مبادئ طبولوجيا المقابلة اللسانية، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد15، العدد 03، السعودية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات اللغوية.

2- الجمعي بولعراس(2009): ميلاد اللسانيات النفسية العصبية، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد11، العدد01، السعودية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

3- عبد الرحمن بديوي(1993): موسوعة المستشرقين، ط3، بيرت، دار العلم للملايين، ص: 207.

4- فردينان دي سوسير(1985): علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك المطلبي، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، العراق ، بغداد.

- **الأجنبية:**

1- Antoine Arnauld et Claude Lancelot,(2010): Grammaire générale et raisonnée : présentation de Jean-Marc Mandosio, Allia, 2010. (ISBN 978-2-84485-337-0)
2- Bloomfield, Leonard.(2009): Introduction to the Study of Language. New York: Henry Holt. Reprinted 1983, John Benjamins. Retrieved April 19. ISBN 90-272-1892-7.
3- BLOOMFIELD, L.,(1933) Language, Holt, Rinehart and Winston, New York.
4- Gordon, Matthew J. (2006). "Interview with William Labov". Journal of English Linguistics **34** (4): 332–51
5- Harris, Zellig S. (1970.) Papers in Structural and Transformational Linguistics. Dordrecht/ Holland: D. Reidel., x, 850 pp. [Collection of 37 papers originally published 1940-1969.]
6- HJELMSLEV, L(1968)., Prolégomènes à une théorie du langage, Paris. Minuit
7- Hymes, D.H. (1966). "Two types of linguistic relativity". In Bright, W. Sociolinguistics. The Hague: Mouton. pp. 114–158
8- JAKOBSON, R.(1971), Selected writings, Paris. , Mouton.
9- JAKOBSON, R., WAUGH, L(1980)., La charpente phonique du langage, , Paris, Minuit.
10- Lounsbury. F G(1965): Transitional probability linguistic, structure, and systems of habit family hierarchies, in C. E. Osgood & T. Sebeok (Eds), Psycholinguistics, A survey of theory and problems (pp93-101). Bloomington: Indiana University Press (Original work published 1954).
11- MARTINET, A(1971): Eléments de linguistique générale, Paris, Armand Colin.
12- MARTINET, A(1971). La prononciation du français contemporain, , Genève, Droz.

13- Meillet, Antoine (1923), Les origines indo-européennes des mètres grecs, Paris: Presses Universitaires de France, p. 61. Adam Parry's translation, revised
14- Sapir, Edward (1921). Language: An introduction to the study of speech. New York: Harcourt, Brace and company. ISBN 0-246-11074-0.
15- Saussure,F: Cours de linguistique générale, édition originale : 1916, édition 1979 : Paris, Payot, (ISBN 2-2285-0068-2)
16- Skinner. B. F(1957): verbal Behavior, New York: Appleton-century-Crofts.
17- TROUBETZKOY, N.S(1986)., Principes de Phonologie, , Paris, Klincksieck.
18- Wiseman, Boris.(1998) Introducing Lévi-Strauss. Totem Books.
19- Yule, G. (2010). The Study of Language. Cambridge: Cambridge University Press. (p.141 – 144).

الموقع الإلكتروني:

https://www.marxists.org/francais/lafargue/works/1894/00/pl189400 00.htm